حديث صحافي خاص لبطريرك القدس لطائفة الروم الأرثوذكس، ديودوروس الأول، حول استيلاء المستوطنين اليهود على بيت الضيافة التابع للطائفة في مدينة القدس*

أثينا، ؟؟/1990/6

وجلست أعد ماكينة تسجيل، وأراجع أسئلة معي، ولكن الرجل أجاب على كل أسئلتي دون أن أوجهها، تدفق كالنهر بصوت قوي ومنطق أقوى واسترسال من جانبه دون إعداد قال:

استحضروا قطع من الخشب، غطوا بها الصليب المعلق على باب الدير منذ مئات السنين. وعلى قطعة الخشب، نجمة داود، خرجت أنا وكل المطارنة، كنا نحن مائتين من رجال الدين من كل الطوائف، الأقباط، الروم الكاثوليك، الأرمن، والمسلمين، والشعب الفلسطيني أيضاً، خلع قسيس قطعة الخشب من فوق الصليب، اليهود راحوا يضربونا بقنابل الدخان وأصابتني في صدري. رفعنا قضية في المحكمة: "قررت المحكمة إخلاء، لازم يطلعوا اليهود.. بس ما طلعوا". رفعنا قضية ثانية، وثالثة ورابعة. كل القرارات كانت في صالحنا، ولكن ليس هناك قوة لتنفيذ القرارات، وبعدين رفعنا قضية في المحكمة العليا، كسبنا القضية.. يعني لازم الـ 150 يهودياً الذين استولوا على دير الروم لازم يخرجوا.. وسمحوا لعشرين من هؤلاء بالبقاء داخل الدير لحين ما تنتهي القضية.

ويتدفق حديث البطريرك الثائر: قالوا القضية في المحاكم، نحن فهمنا أن هذه القضية ليست قضية البقاء في الدير، ولكنها قضية سياسية؟؟ اليهود يطمعون في القدس القديمة فوجدوا هذا المقر الاستراتيجي، من أجل احتلال المنطقة جزءاً بعد جزء، لتنفيذ برنامجهم.. فهمنا أن وراء ما حدث هي الحكومة الإسرائيلية، هي التي دفعت مبالغ لسمسار أرمني.. لإدخال اليهود إلى الدير، لكن كل الكنائس وقفت معنا، كل الناس وقفوا بجانبنا، من كل القرى في إسرائيل، رؤساء البلديات، كل هؤلاء حضروا إلى البطريركية لتقديم التقدير والمساعدة. كل رؤساء الطوائف.. قررنا إغلاق الأماكن المقدسة في بيت لحم والناصرة.. كل الكنائس أغلقت، ثم المسجد الأقصى. كان دفاعاً مشتركاً من جانبنا جميعاً، لأننا فهمنا جميعاً أن هذه قضية سياسية، وليست قضية من أجل عمارة الدير، ومن هنا قررت السفر.

جئت إلى أثينا، ثم سافرت إلى ستراسبورغ، وقابلت هناك كل رؤساء الأحزاب الأوروبية وقابلت رئيس المؤتمر، عندما أثير موضوع الدير في الجلسة الخاصة للبرلمان، رئيس الجلسة الذي عرض القضية نال تصفيق كل المجتمعين أعضاء البرلمان، وصدر قرار بالإجماع – هذه صورته – وأشار

---

* **المصدر**: الأهرام الدولي، لندن، 1990/6/10.

البطريرك إلى أحد رجاله الذي سلمني صورة من قرار البرلمان الأوروبي الخاص بدير الروم الأرثوذكس في القدس..

وما زال حديث البطريرك متدفقاً: صدر القرار بالإجماع، وخلصنا الموضوع من ستراسبورغ، وهو شيء هام بالنسبة لمؤسسة مثل البرلمان الأوروبي.. قرارات ضد اليهود، هذا ليس أول قرار، ولكنه الثاني، عدة قرارات، لكن بكل أسف، ليست هناك قوة للتنفيذ؟

على كل حال نحن كنا نود قوة معنوية للاستمرار، لكن ما أستغرب له، لماذا هذا الكتاب من رئيس إسرائيل إلى الكنيسة اليونانية في أميركا؟.. هو يحكى ضدنا الشيء الكثير، نحن لم نأت إلى هنا، ولم نحكى لكل العالم أن الدير الذي استولوا عليه كان فندق الملك داود، أو جرائد بريطانيا أو الهلتون، نحن روينا أنه كان محلاً للجوار، ثم يقولون إننا ضد اليهود. نحن حكينا ما حدث، وكل واحد يدافع عن نفسه وأمواله وحقوقه، ولماذا لم يقل الرئيس الإسرائيلي إن ما حدث هو ضد المسيحية وكل المسيحيين؟!

ووجه لي البطريرك ديودوروس سؤالاً وبلهجة دارجة.. قال: مضبوط؟؟

ثم قال.. هذا هو ما يستغربه الواحد.. على أي حال دائماً نحن نسلم علشان المحبة والسلام من أجل أن يعيش كل السكان بالسلام والمحبة وليس أحد على حساب الثاني، كل واحد يعرف حدوده وواجباته. هذا هو ما حدث يا سيدي، كل الناس فهمت أن القضية ليست قضية الأوتيل، القضية أهم من هذا.

وما زال حديث بطريرك القدس يتدفق: البابا بعث برقية، الدول الكبار أرسلت، مجلس الكنائس رئيس أساقفة من لندن وأميركا، كل الكنائس وقفت معنا، لقد اختيرت مناسبة دينية للاستيلاء على الدير، والمسألة لم تكن صدفة لقد أرادوا المكان لأنه موقف استراتيجي، لتنفيذ برنامجهم وعندما دخلوا الدير أقاموا بداخله معبداً ومدرسة، كيف يحدث ذلك في اليوم الأول لاستيلائهم على الدير لو أنهم يريدون السكنى فعلاً؟ بل إنهم رفضوا مرورنا.

لقد اختيرت مناسبة دينية هامة للاستيلاء على الدير، والمناسبة هي "خميس الغسل" حيث يوجد آلاف الناس، هذا تدنيس، ويعلو صوت البطريرك ديودوروس وهو يقول: هذا تدنيس للمقدسات، تدنيس الآيات، البداية كانت يوم الأربعاء، الاستيلاء يوم الخميس رحنا هناك نجتاز فماذا حدث؟.. ضربونا.. هناك شارة باسم دير الروم الأرثوذكس شاهدها العالم كله في التلفزيون. والسوق من حوله لنا، ملك البطريركية منذ مئات السنين.

– وسألت البطريرك ديودوروس سؤالي الوحيد:

– وكيف حصل المستوطنون اليهود على الورقة؟

– ليس هناك ورقة، كذابين هؤلاء، نحن سألنا أين الشركة التي يدعون بها، أي قانون ماشيين؟ كذابين.. لا توجد ورقة.. كذابين..

ويزداد انفعال البطريرك ويقول بتأثر شديد: لو أن هناك لديهم ورقة دعهم يبرزونها وأنا أعطيهم الدير هدية!!

– ووجدت نفسي مدفوعاً لتوجيه سؤال آخر للبطريرك تيودوروس:

– معنى ذلك أن البطريركية لم تؤجر للمستوطنين؟

– لليهود.. لا.. لواحد أرمني سلم لليهود ومشى، ولم يخبرنا. إن ما حدث مؤامرة مكشوفة، وما أنكر الوزير الإسرائيلي أنه دفع لإسكان اليهود فالقضية هي قضية القدس القديمة والقدس لها طابع خاص، طابع ديني، هناك خط للإسلام وخط لليهود وخط للنصارى والله حفظ الأوضاع مئات السنين. هم يريدون الآن تغيير طابع المدينة، يغيرون استراتيجية المدينة القديمة.

– وماذا عن خطاب الرئيس حاييم هيرتسوغ؟

– أنا أعددت رداً عليه.

مؤسسة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمؤسسة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من إدارة المؤسسة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي:
ipsbeirut@palestine-studies.org
يمكن تحميل هذه الوثائق أو طبعها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:
http://www.palestine-studies.org/ar/